بسم الله الرحمن الرحيم

وأصلي وأسلم على معلمنا وقدوتنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

تقبل الله صالح أعمالكم، وطاب مسعاكم.

أسعد بترشيحي عملي هذا لأحظى بنيل جائزة كريمة؛ جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية التي تسهر على خدمة اللغة العربية محليّا وعالميّا، وتعزيز إسهامها الحضاري والعلمي والثقافي والتواصلي بمختلف الوسائل.

فبعد تجربة التأليف المدرسي في المرحلة الابتدائية خضتُ تجربة التأليف المدرسي في المرحلة الإعدادية؛ متسلحا بتجربتي في ميدان التعليم لأزيد من ثلاثين سنة، مستفيدا فيها من حضوري في ندوات علمية، ومشاركتي في لقاءات تربوية.

من خلال هذه التجربة، والممارسة الصفيّة لاحظتُ عزوف متعلمينا عن الانغماس في تعلم لغة الضاد، وتفضيلهم للغة الإنجليزية. إن مرد هذا العزوف عائد بالأساس إلى المقاربات البيداغوجية التي تدرِّس المتعلمين وفق نمط معين، وتمتحنهم وفق نمط مخالف دون تقيّد بالإطار المرجعي المنظم والموحِّد للامتحانات.

أمام هذا الوضع عَنَّتْ لي فكرة تأليف كراسة موجهة لتلاميذ المستوى الإعدادي؛ كي تسدَّ ثغرات الكتب المدرسية التي لا تتضمَّن تمارينَ تطبيقية، ولا تحفزهم على الإنتاج والانخراط في العملية التعلُّمية التعليمية. إن غاية كتابيْ كراستي للتعلم الذاتي أن تصبح اللغة العربية لغة تواصل مبنيّ على التطبيقات المتنوعة التي تمهر المتعلمين على اكتساب القواعد من خلال الممارسة والتطبيق.

إن الكراستين نسج على غير مثال ميسمهما الجدة والفرادة، إنهما عصارة جهد– يقول الدكتور محمد محمد المعلمي الباحث التربوي ومفتش التعليم الثانوي – مطمحها ترغيب المتعلمات والمتعلمين في الإقبال على التعلم الذاتي بشغف وقوة. والكتابان – حسب الدكتور عبد الكريم المرابط الطرماش أستاذ التعليم العالي (تخصص لسانيات تحليل الخطاب) – عبارة عن دراسة وصفية تحليلية اعتمدت على ثلاث دعائم:

– أولا: التخطيط الجيّد للمشروع من خلال خريطة للعمل واضحة الملامح؛

– ثانيا: تدبير المادة اللغوية الذي ينم عن رؤية ومنهج محكم البناء؛

– ثالثا: مسألة التقويم من خلال أسئلة مضادة تحتاج إلى جرأة؛ كل قاعدة لغوية تُقدَّمُ في الكراستين بطريقة إجرائية قبل أن تُقدَّمَ بطريقة تنظيرية؛ وهذا ما مطمح اللسانيات التداولية في معالجتها لعلم اللغة.

ويُعد كتاب "كراستي للتعلم الذاتي" للدكتور عبد السلام بلدريس في مادة اللغة العربية – حسب الباحث الأكاديمي الدكتور محمد الفهري أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين– من الدعامات الأساسية في التكوين الذاتي بالنسبة لتلاميذ السنة الثالثة إعدادي؛ بحيث اتَّبع فيه الباحث نهج الكراسة الأولى التي أصدرها سابقا، والتي كان قد خصصها للأسدوس الثاني من المستوى نفسه. وتجدر الإشارة – هنا– إلى أنها قد لقيت استحسانا ملحوظا عند المتتبعين بالحقل التربويّ، وعند كافة الأساتذة والتلاميذ الذين اطلعوا على هذا العمل الذي أنجزه الباحث بضمير حيّ متوقد، غُذته في ذلك تجربته المهنية الطويلة، وتفانيه وإخلاصه في مسيرته التربوية، وإلمامه بأهم الكفايات الأساسية التي تجلت في وضعه إستراتيجية واضحة للتعلم الناجح، وتسطيره مجموعة من الأهداف الواقعية، وتحديده سياقات للتعلمات، وبحثه عن مصادر جديدة للتعلم، واستعماله بشكل جيد المصادر المعتمدة، وتحديده أنشطة تعليمية فعالة، وصياغته أسئلة محفزة، واختياره معارف ومهارات وقدرات ملائمة بقصد تنمية الكفايات المنشودة. واستعماله بشكل جيد المصادر المعتمدة، وتحديده أنشطة تعليمية فعالة، وصياغته أسئلة محفزة، واختياره معارف ومهارات وقدرات ملائمة بقصد تنمية الكفايات المنشودة.

كما بين الأستاذ الباحث المفتش التربوي إسماعيل بنهنية مزايا الكراستين العديدة؛ من بينها: تحبيب النصوص إلى المتعلم:"راهن الدكتور عبد السلام بلدريس على اختيار نصوص أدبية أصيلة، وجعلها منطلق التعلم. وقد نجح في ذلك وهو الخبير في انتقاء النصوص الجيدة؛ معتمدا عمليات دقيقة في نقل هذه النصوص نقلا ديداكتيكيا، وتحويلها لأغراض تعلمية بحيث تصير دعامة ووسيلة لتعليم اللغة وتعلمها عبر آليتي القراءة والكتابة، وتتمثل عمليات التحويل هاته في انتزاع النصوص من مجالها الطبعي وتطويعها لتتلاءم والمحاور المعتمدة في بناء المنهاج، مستجيبة لأسسه ومقتضياته، وهو عمل – لعمري– يعتاص على المرء ولا يسلم قياده إلا لذي مراس كبير، وخبرة ودربة عالية، كما أن اقتطاع هاته النصوص من نصوص أكبر والتصرف في بنيتها بالحذف والتطويع أو الإضافة والتحسين مَركب صعب قد يؤدي بالغِرّ إلى إساءة التصرف، والخروج عن المطلوب، أو تشويه النص ومسخه وفك آصرة انتمائه إلى صاحبه. وقد نجح الباحث في اختيار النصوص وتنويع وضعيات تلقيها وقراءتها؛ فاسحا المجال أمام المتعلم للفعل، وبذل الجهد، مستندا إلى سيرورة معرفية ومهارية ووجدانية، والدخول في علاقات تبادل وتفاعل مع النص، وبذلك لا يعود المعنى مجرد شيء جاهز ملقى على قارعة الطريق، أو مركون في جانب قصيّ؛ بل يصير نتاج تشكيل وبناء وتعاون من قبل القارئ..."

تتشكل مواد كراستي للتعلم الذاتي من المكونات التالية: مكون النصوص القرائية، ومكون الدرس اللغوي، ومكون التعبير والإنشاء. في مكون النصوص القرائية حرصتُ على اختيار نصوص جذابة ومعبرة تتمتع بانسجامها واتساقها، وتبرز قيّمنا الإسلامية والوطنية والإنسانية، وقيمنا الحضارية...وهي عملية تطلبت منِّي قراءة نصوص عديدة، وانتقاء أجودها والتصرف فيها؛ لجعلها ملائمة تراعي حاجيات المتعلمين.

وفي مكون الدرس اللغوي حاولتُ تبسيط هذا الدرس من خلال النقل الديداكتيكي من المجال المعرفي العام المتعدد إلى المجال المعرفيّ المدرسيّ المحدد المعدّ للتدريس.

وفي مكون التعبير والإنشاء – باعتباره المبتدأ والمنتهى في عملية تدريس اللغة – بسطتُ المهارة؛ موضحا عناصرها، لافتا انتباه المتعلمين إلى ضرورة وضع تصاميمَ مدروسةٍ لإنشاءاتهم حتى يتسنى لهم ربح الوقت، وإنجاز المطلوب منهم.

إن مطمح مشروع كراستي للتعلم الذاتي هو جعل المتعلمات والمتعلمين يُقبلون على تعلم اللغة العربية في قالب جذاب يستجيب لتطور العصر؛ وجعل اللغة العربية مطواعة من خلال تطبيقات عملية متنوعة تأخذ بعين الاعتبار الفروقات بين المتعلمين.

لقد حققتِ الكراستان مجموعة من الأهداف المسطرة لهما. من بين هذه الأهداف: اعتمادها مرجعا مكملا للكتاب المدرسي المقرر بالنسبة لبعض المدارس. وأملي كبير أن أفوز بهذه الجائزة – لقيمتها المعنوية والمادية – خدمة للغة العربية في مشرق الأرض ومغربها. وبالأخص في بلدي المغرب؛ حفاظا على الهوية اللغوية، وترسيخا للثقافة العربية. فكما لا يخفى على الجميع فإن هذا الثغر يشهد منافسة قوية بين اللغات الفرنسية والإسبانية والإنجليزية، وما ينفق – بسخاء– على هذه اللغات لمنافسة اللغة الأم: اللغة العربية.

ولمّا كانت الجائزة ضمانا لمستقبلٍ زاهرٍ للغة العربية، وتأكيدا لصدارتها بين اللغات، فإن طموحي يعانق السماء كي أطور هذا المشروع (كراستي للتعلم الذاتي الأولى إعدادي" قيد الطبع)، وأنشره في ربوع وطننا العربي.